وبجعلهم اهلا للخطاب كما جعل النملة والهدهد وغيرهما اهلا للخطاب رسوله صلى الله عليه وسلم والجواب الثاني انهم كانوا كالذر في الازدحام والكثرة ولكنهم في الخلقة والهيئة كخلقتهم في الدنيا بعد خروجهم من ظهور ابائهم وعليه دلالة الاية بقوله تعالى من ظهورهم وعن كعب جمعهم جميعا فجعلهم ارواحا ثم صورهم ثم استنطقهم وخاطبهم بقوله الست بربكم قالوا بلى الى اخره ولو قالوا نعم لكفروا لان نعم لتقرير ما سبق من النفي وبلى اثبات لما بعد النفي قرره الشيخ في تفسيره عن ابن عباس قال موضع الميثاق وادي نعمان بقرب عرفه وفي رواية عنده بدهناء من ارض الهند في موضع هبوطه وفي رواية كان في السماء قبل هبوطه وفي رواية كان في السماء قبل هبوطه وقال المتقنون بتعدد المواثيق والعهود فتجتمع الاخبار ولم يذكر في الاية ظهر ادم وانما اخرجوا يوم الميثاق من ظهره لان الله تعالى اخرج ذريه ادم عليه السلام بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الاباء فاستغنى به عن ظهر ادم لقوله من بني ادم فلما علمهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره ترك ظهر ادم وذكر ظهور بنيه وذكر الثعلبي اخرج الله تعالى ادم من الجنة ولم يهبط من السماء ثم مسح ظهره فاخرج من صفحة ظهره اليمنى ذريه بيضاء كاللؤلؤ فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي واخرج من صفحة ظهره اليسرى ذرية سوداء فقال لهم ادخلوا النار ولا ابالي فذلك حين يقول واصحاب اليمين واصحاب الشمال ثم قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا وانا مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي وننزل عليكم كتبا فتكلموا وقالوا شهدنا بانك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاقروا به كلهم طائعين ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم ادم عليه السلام فرأى منهم الغني والفقير ومنهم حسن الصورة ومنهم دون ذلك فقال لو سويتهم فقال اني احببت ان اشكر فمنهم شاكر ومنهم كفور فهذا من اسرار المواثيق وحكمته ولو شاء لهديكم اجمعين الاية السؤال الثالث بعد المائة من خواتم الحكم في اي موضع خلق ادم عليه السلام وفي اي وقت وما الحكمة في تعليم الاسماء له وما الاسماء التي علمها ادم عليه السلام وما المراد منها عند المفسرين وما الحكمة في عرضها على الملائكة الجواب اقول اختلف العلماء في ذلك فقيل خلق في سماء الدنيا وقيل خلق في جنة من جنات الدنيا بغربيها والاكثر المفسرون انه خلق في جنة عدن ومنها اخرج وكان طوله خمسمائة ذراع الله اعلم باي ذراع فكان راسه يمسح السماء ثم تقلع وكان بين خلقه ونفخ روحه اربع جمع من الاخرة وخلق بعد صلوة العصر يوم الجمعة وفي الخبر لما خلق الله ادم عليه السلام بث فيها اسرار الاخرة ولم يبث في احد من الملائكة فخرجت الاحرف على لسان ادم عليه السلام بث فيه اسرار الاخرة يعني بفنون اللغات فجعلها الله صورا له ومثل بانواع الاشكال وروي انه تعالى علمه سبعمائة الف لغة فلما وقع في اكل الشجرة سلب اللغات الا العربية فلما اصطفاه بنبوته رد الله عليه جميع اللغات

فكان من معجزاته تكلم بجميع اللغات المختلفة التي يتكلم به اولاده الى يوم القيمة من العربية والفارسية والرومية والسريانية والزنجية وغيرها مسئلة اتفق جم غفير من اهل العلم ان الاسماء كلها توقيفية من الله بمعنى ان الله تعالى خلق لادم علما ضروريا بمعرفة الالفاظ وبتلك المعاني وان هذه الالفاظ موضوعة لتلك المعاني واما الاسماء فقيل المراد بها التسبيح وقيل المسميات اي اسم كان من المخلوقات دقيقها وجليلها وبه قال ابن عباس وجمهور العلماء واما الحكمة في تعليم الاسماء وعرضها على الملائكة فتشريف ادم واصطفائه واجتبائه واظهار الاسرار والعلوم المكنونة في غيب علمه تعالى على لسان من يشاء من عباده وهو المعلم المكرم ادم الصفي عليه السلام كيلا يعجب الملك وغيره بعلمه ومعرفته وذلك رحمة الله التي وسعت كل شيء وفيضه الاقدس على جميع المخلوقات وهو سر الامانة التي حملها الانسان ولم يحملها السموات واهلها من الملائكة والارض واهله من الجن والجبال وسكانها واهاليها من الوحش وسائر الحيوان كما مر قبله وقيل المراد اسماء الله تعالى الحسنى فمن معرفتها تمت الكرامة على ادم عليه السلام وعرف بها جميع الطائفة من اسماء المخلوقات ما كان ولم يكن وما ظهر وما بطن وما سمي ولم يسم بفنون اللغات خفيها وجليها وهو القول المعول عند الصوفية المحققين السؤال الرابع بعد المائة من خواتم الحكم ما الحكمة امر الله تعالى بالسكون والتناول من الجنة حيث شاء ثم نهاه عن اكل الشجرة هل هو نهي تنزيه او نهي تحريم فما الحكمة في النهي وما المراد منها عند اهل الله الجواب قيل الحكمة في امره تعالى بالسكون في الجنة والتناول من نعيمها اعلام الملائكة بان صاحب المقام هو الذي امره الله تعالى بالدخول وفضله واهله للقرب والرؤية والاصطفاء والتكليف وهو كمال العبودية لان الملك مجبول على ما هو عليه وكان للملك مترقب ومغبط للمقام الذي هي للانسان من تعليم الاسماء والخلافة وتلك الجنان واما الحكمة في النهي عن الشجرة ففيه حكمة يجب كتمها عن غير اهله قال الشيخ في تفسير عين الحيوة الاشارة فيها ان ادم عليه السلام خاطبه مولاه خطاب الابتلاء والامتحان والنهي عن شجرة المحبة والمعرفة والمحبة مطية المحنة فشجرة المحبة شجرة غرسها الرحمن بيده لاجل ادم عليه السلام كما خمر طينته بيده لاجل هذه الشجرة وان منعه منها كان تحريضا له على تناولها فان الانسان حريص لما منع ولم تكن الشجرة طعمة لغير ادم عليه السلام واولاده فما سكنت نفس ادم الى حوا والى الجنة وما فيها الا الى الشجرة المنهية عنها لانها كانت مشتهى القلب وكان للنفس فيها حظ ولا يزال يزداد توقانه اليها فيقصدها حتى تناول منها فظهرت سر الخلافة والمحنة وظهور حبه من نسله حكاية لطيفة تذاكر بعض الاولياء عند ابي مدين اسرار الشجرة المنهي عنها فطفق يتكلم على قدر همته وذوقه والشيخ ساكت فرفع راسه وقال لو كان يعلم ابونا ادم عليه السلام ان حبيب الله خاتم الانبياء عليه السلام يجيء من صلبه لكان يتناول الشجرة

Copyright © King Saud University